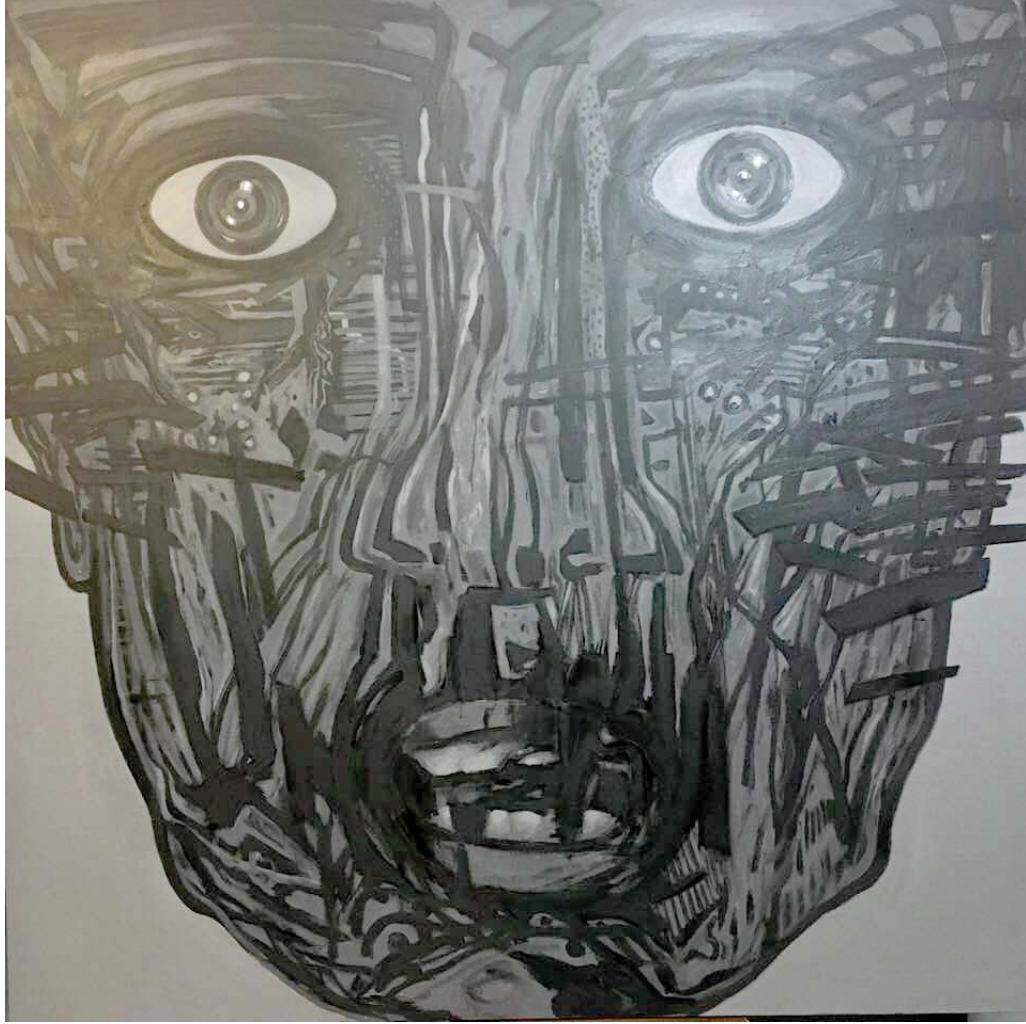


الإنسان المعاصر ما زال يحمل خوف الأجداد

السرديات القديمة تعود إلى الظهور كلما انتشر الشك وسادت الحيرة



الخوف طريق للرجعية الكاذبة (لوحة للفنان طلال معلاد)

تهديدات حقيقية، وأثناء حين نبكر في أذهاننا كأننا نتهددنا لتدميرنا، نلزم أنفسنا بالحيلة واليقظة لاتخاذ القرار اللازم، خصوصا بعد أن صار المستحيل ممكنا، بفضل الثورة الرقمية المذهلة.

ففسن أن يدفع الخوف المستشري هذه الأيام جميع الأطراف، شعوبا وحكومات، كي تراجع سياساتها بما يحفظ الأرض من مخاطر، ليس أقلها هذا الكائن اللامرئي الذي شغل الكون الخوف حافز مهم إذا ما طبق على

نوع من الخوف المتبادل، بين العلماء والمجتمع. العلماء يخافون من أن يقيم المجتمع حدودا لمخواتهم العلمية، بينما يخشى المجتمع اختراعات تهدد البيئة والحياة بوجه عام. ولئن عرّف بعضهم الخوف بكونه جماع سلوكيات الدفاع التي تبديها الكائنات الحية في مواجهتها لعوامل بيئية تهدد بقاها، فإن الفرنسي جان بيير دويوي، أستاذ الفلسفة الاجتماعية والسياسية، يعتقد أن الخوف حافز مهم إذا ما طبق على

قائلة يمكن أن تتجتاح العالم في أقل من يومين.

هذا الخوف أطلق عليه الفيلسوف الفرنسي دومنيك لوكور مصطلح "إيستيموفوبيا" (فوبيا المعرفة)، عندما تغيرت نظرة الناس إلى العالم، فبعد أن كان من حملة القيم الإنسانية، تحول إلى موظف خاضع للقوى الاقتصادية والسياسية، وحتى لبعض الجماعات الإرهابية. وقد ساهمت أفلام الخيال العلمي، خاصة تلك التي تتناول نيمة الكارثة أو القيامة، في خلق

فهل تغير الأمر أمام التهديدات الوبائية الجديدة، وهل غيرت التهوريمات أشكالها في مجتمعاتنا الحديثة، حتى تلك التي يسودها العلم والعقلانية؟

دور الخوف

في الواقع، يقف الإنسان المعاصر أمام الظواهر الوبائية الجديدة علاوة على الحروب البيولوجية المحتملة، نفس موقف أسلافه تقريبا، أي الخوف ثم اللجوء إلى الغيبيات لتفسير تلك الظواهر، خصوصا إذا عجز الطب عن اختراع الترياق الناجع. رأينا ذلك في أغلب البلدان الإسلامية، مثلما رأيناه في البلدان المتقدمة، حيث هبّ المؤمنون من الضفتين يرفعون الأكراف إلى السماء تضرعا، ويرتلون الأوراد درءا للجائحة. فالأوبئة، كما يرى الباحث الفرنسي جيرار فابر، تقود إلى نوعين من ردود الأفعال، الخوف والإنكار، ولكن الاعتبارات الأخلاقية في الحالين تطفو على السطح، وتغزو حتى الخطاب الطبي، كما حصل عند انتشار السفلس في نهاية القرن التاسع عشر، حيث تعالت الأصوات المدافعة عن قيم الزواج والوفاء والعفة.

ولا يزال يحدث حتى في وقتنا الحاضر، كما بينت الأميركية سوزان سونتاغ في "الإيدز واستعاراته"، حيث أكدت أن الإصابة بالسرطان تؤؤل أحيانا كنتيجة لخطأ، أو سلوك خطير، فسرطان المريء الذي يصيب المدمن على الكحول، وكذا سرطان الرئة الذي يصيب المدخن، إنما هو عقاب عن حياة غير سليمة. وقس على ذلك بقية الأمراض المعقدة. وحتى هذه، تدخل رجال الدين ليزعموا أنها في عمومها عقوبة إلهية.

ثم إن الخوف من النهاية لا يقتصر على الأوبئة وحدها، بل يشمل العلم أيضا حين يجرد عن غايته، حتى قبل إن العقل والأسطورة يشكّلان أحيانا فنانا غربيا. فبدل أن يعدل الكفة أمام الفكر الغيبي، بات في أحيان كثيرة يعزّزه، ويغذي الفكر الكارثي لنهاية العالم، فهو الذي وفر وسائل تدمير الكرة الأرضية وحضارة سكانها في أقل من ساعتين، واستحضر فايروسات

أمام عجز العلوم الطبية في مقاومة الأوبئة، غالبا ما يتوجّه الناس إلى مصادر أخرى بحثا عن تفسيرات لما يحق بهم، فإذا لم يعثروا على أسبابها في الأرض، بحثوا عنها في السماء، وراحوا يؤولون ذلك تأويلا دينيا تصبح معه الأوبئة عقابا سلطه الله على عباده.

أبوبكر العبادي
كاتب تونسي



ينتاب الإنسان منذ القدم خوف مكن من سائر الفايروسات التي تغير نمط حياته، وتفسد سلوكه، وتهدد وجوده، لاسيما إذا عجز عن صدها وتوقفها، ثم علاجها بما يمكن أن يتوصل إليه علمه.

عندئذ تداخله قناعة بانها مسألة قضاء وقدر، وأن الله سلط غضبه عقابا لمن زاغ عن هديه، فيسعى الإنسان عندئذ في البحث عن كبش فداء. أي أنه عندما يحس بالعجز يناي بنفسه عن الخطاب الطبي ليجتث عن أسباب غيبية.

فقهاء ضد العلم

إن مراحل الشك والتقلبات السريعة المحيرة والارتباك المجتمعي تعطي كلها أهمية متزايدة للسرديات القديمة، وبما أن لكل سردية بداية ونهاية، فإن سردية الخلق تفترض هي أيضا نهاية، ومن حق الخالق الذي أنشأ الكون أن يفنيه وقتما يشاء لحكمة لا يعلمها إلا هو. فعندما يعم الفساد في الأرض، على اختلاف أوجهه، تنتج بالضرورة تهويمات عن ضرورة عقاب فوق طبيعي على رأي القديريين.

ولو عدنا إلى العصر الوسيط لوجدنا أن الطاعون مثل في أذهان الناس علامة من علامات السّاعة، وصورة من غضب الربّ على خطيئة جماعية، ساهم في إنكاثها البابا غريغوريوس الكبير، ثم ظهر دجالون حاولوا استغلال خوف الناس، فقولوا أنظارهم إلى اليهود بتهمته تسميم الأبار لنشر الطاعون، فتمّ تعذيبهم وحرقتهم أحياء.

وما نشهده اليوم من مظاهر كالخوف من العوى، واللهمس والقرب، والشك في الأجانب، وسرعة انتشار

بدل أن يعدل العلم الكفة
أمام الفكر الغيبي، بات
في أحيان كثيرة يعزّزه
ويغذي الفكر الكارثي
لنهاية العالم

ورغم أن بعض العلماء المسلمين مثل أبي بكر الرازي توصلوا إلى وصف الطاعون وسبيل الوقاية منه بوصفه مرضا معديا، فإن الفقهاء والعلماء أصروا على كونه "بلاء من الله بسبب فساد العباد وظلم الحكام". وما أورده ابن أبي الضياف في كتاب "الإتحاف" من استهزاء الفقهاء في تونس أمثال محمد بيرم الثالث ومحمد بن سليمان المناعي بالكرتينية، واستدلوا بنصوص فقهية لدعوة الناس إلى التسليم للقدر "من المقدور لا يغني الحذر".

ثلاثة أفلام تونسية في مهرجان كندي

تونس - تسجل السينما التونسية حضورها بثلاثة أفلام في الدورة الـ 36 للمهرجان السينمائي الدولي "رؤى من أفريقيا" بمونريال - كندا، وهي نسخة أن اتصالاتها وعلاقتها العديدة مع الناس، فتحت عينها على مواقف تمييزية.

ويُنافس فيلم "في بلاد العم سالم" على جائزة أفضل فيلم روائي قصير. ويتابع فيه المخرج قصة العام سالم حارس مدرسة في قرية متاخمة لمدينة تونس، يباشر سنة 2013، إجراء إصلاحات على المدرسة بإمكانات بسيطة استعدادا للعودة المدرسية.

ويُنافس تلقائيا بالتحول إلى مدينة تونس، بعد أن تسببت الثورة في إغراق البلاد في الفوضى وفي بعض القلق والاضطرابات المتعلقة بأسئلة حول المستقبل السياسي للبلاد في ظل الأزمة الاقتصادية والعمليات الإرهابية التي جرت بالبلاد.

ويُنافس فيلم "لا. نعم" وهو وثائقي طويل، على جائزة أفضل فيلم وثائقي طويل، وهو عمل من إنتاج سنة 2019، يهتم فيه صاحبه بظاهرة الميز العنصري. وتُدر أحداث فيلم "لا. نعم"

تصوير فوتوغرافي، فنون جرافيك ورسم باستخدام مختلف الخامات والمواد والأشكال، إضافة إلى أعمال الفيديو والتركيب.

ويأتي المعرض إيمانا من هيئة البحرين للثقافة والآثار، كما جاء في بيان لها، بأن ديمومة الفنون وازدهارها في كل مجتمع بشري هو مقياس لحضارة وتقدم الشعوب، كما وإن لتجديد الفكر الفني والتطلع نحو الارتقاء بعمل الإنسان وقدرته على الخلق والإبداع، الأثر الأكبر في تشكيل أدوات التفاهم العالمي وتوطيد قيم الانفتاح والتلاقي والإبداع.

وجاء في بيانها أن هذا العام الذي اختارت فيه الثقافة "دلّمون" حيث الكثافة" عنوانها، سيواصل أنشطته الثقافية، حيث تامل الهيئة أن تساهم كثافة الحراك الثقافي الفني طوال العام، كما كثافة الأعمال الفنية للمعرض، في تحقيق الارتقاء بالمشهد الثقافي البحريني، مراهنين بذلك على قدرة الفنان البحريني على المنافسة والتطوير.

هذا وتعمل الهيئة على تنفيذ رؤية لتقديم باقية ثقافية وتعليمية على مختلف منصاتها الإلكترونية بشكل يومي. ويتنوع المحتوى الإلكتروني لهيئة البحرين للثقافة والآثار ما بين عروض وحفلات عالمية، جولات افتراضية للمواقع التاريخية والمتاحف ومراكز الزوار والمعروض، أفلام توثيقية وأنشطة تفاعلية للجمهور تخاطب مختلف الأعمار. ويمكن الإطلاع على كافة هذا المحتوى من خلال الموقع الإلكتروني للهيئة أو عبر متابعة حسابات هيئة الثقافة على مواقع التواصل الاجتماعي.

معرض البحرين الـ 46 للفنون التشكيلية في نسخة افتراضية

وجوه الحركة التشكيلية في البحرين من رواد الفن إضافة إلى المواهب الفنية الشبابية، ليعكس بجدارة شمولية التجربة الفنية التشكيلية البحرينية، والتي تشكل جزءا هاما من الحراك الثقافي المحلي.

وخلال الجولات الافتراضية لمعرض هذا العام ونسخ الأعوام السابقة، سيكون الجمهور على موعد مع مشاهدة أعمال فنية متنوعة قام بابتكارها فنانون بحرينيون ومقيمون.

وكانت اللجنة المنظمة للمعرض قد أعادت استقبال المشاركين منذ للفنانين المقيمين في البحرين منذ نسخة عام 2017 من المعرض لكي لا يقتصر المعرض على الفنانين البحرينيين، بل على كل إنتاجات الفنانين في البحرين.

وتتنمي الأعمال الفنية المعروضة إلى مختلف المدارس والاتجاهات الفنية، حيث تتعدد طرق تكوينها وصناعتها وتنوع ما بين نحت،

في كل عام تحتفل فيه الثقافة بكثافة مكتسباتها التاريخية والحضارية، ويشهد مسرح البحرين الوطني ومتحف البحرين الوطني افتتاح معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية. وإن كان المعرض قد قدم وأقبع هذا العام فإنه يعود مجددا لأجواء الفن التشكيلي في نسخة افتراضية.

المنامة - ضمن الجهود التي تبذلها

هيئة البحرين للثقافة والآثار لدعم الحراك الفني والتشكيلي واستمرارية التواصل مع الجمهور في مملكة البحرين في ظل تطبيق سياسات التباعد الاجتماعي وتجنب التجمعات، أطلقت الهيئة على موقعها الإلكتروني الجولة الافتراضية للنسخة السادسة والأربعين من معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية الذي أقيم في كل من متحف البحرين الوطني ومسرح البحرين الوطني ما بين 15 يناير و15 مارس الماضيين.

ويشكل معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية واحدا من أهم المعارض في البلاد منذ إنشائه عام 1972،

حيث يحظى المعرض باهتمام خاص من الفنانين البحرينيين والخليجيين عامة كما يعرف في كل دورة من دوراته إقبالا جماهيريا واسعا. ويمكن للجمهور الولوج إلى الجولة الافتراضية لمعرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية السادس والأربعين، وعبره من نسخ المعرض الماضية (ما بين عامي 2012 و2019)، من خلال موقع هيئة الثقافة على الإنترنت، ومن ثم زيارة صفحة "الخدمات التفاعلية" من القائمة الرئيسية، ومن ثم اختيار خانة "العروض والجولات الافتراضية" من القائمة الفرعية.

ويعد المعرض أكبر وأهم تجمع فني سنوي يقام بالبحرين، إذ يستقطب أبرز



المهرجان يقدم "رؤى من أفريقيا"



أعمال من مختلف المدارس (من أعمال الفنانة دينا جومان)